

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مَرْحَلَةُ الشَّبَابِ وَأَهْمِيَّتُهَا فِي الْإِسْلَامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، جَعَلَ الشَّبَابَ مَرْحَلَةَ الْقُوَّةِ وَالتَّمَكِينِ، سُبْحَانَهُ هُوَ الْقَائِلُ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ (1)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، رَمَزُ الشَّبَابِ وَقُدُوتُهُمْ، وَنُورُ الْمُقْتَدِينَ وَأُسُوتُهُمْ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (2)، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَرْحَلَةَ الشَّبَابِ هِيَ أَهْمُ الْمَرَاهِلِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهَا بَوَابَةٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى أَحَدِ طَرِيقَيْنِ إِمَّا الْبِنَاءَ وَإِمَّا الْهَدْمَ، وَمَنْ تَمَّ كَانَ الشَّبَابُ مَحَطَّ الْأَنْظَارِ فِي الْأَوْطَانِ وَمَعْقَدَ الْأَمَالِ لِلشُّعُوبِ، فَالشَّبَابُ عَقْدٌ ثَمِينٌ، إِذَا تَنَاطَرَتْ حَبَاتُهُ فَإِنَّهَا لَنْ تَعُودَ أَبَدًا بَلْ تُخَلَّفُ وَرَاءَهَا الْحَسَرَاتُ! وَمِنْ هُنَا كَانَتِ اللَّفْتَةُ النَّبَوِيَّةُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى حِينَ قَالَ رَسُولُ ﷺ - حَسْبَمَا رَوَى عَنْهُ - لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ وَفِرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ مَرْحَلَةَ الشَّبَابِ تَتَدَفَّقُ فِيهَا نَوَازِعُ الْخَيْرِ وَنَوَازِعُ الشَّرِّ، فَحَيْثُمَا وَجَّهْتَهَا اتَّجَهَتْ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَجِدُ النَّبِيَّ ﷺ يَلْفِتُ نَظَرَ الْمُرَبِّينَ إِلَى أَنْ يَسْلُكُوا بِالشَّبَابِ مَسَلَكَ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِيَسْتَدُوا عَنْهُ مَنَافِذَ الشَّرِّ، فَقَدْ عَدَّدَ أَصْنَافَ الْمُسْتَظْلِينَ بِظِلِّ الْعَرْشِ، وَذَكَرَ مِنْهُمْ - كَمَا رَوَى عَنْهُ - صِنْفًا مِنَ الشَّبَابِ فَقَالَ: ((وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ))، كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ

(1) سورة الروم/54.

(2) سورة الطلاق/ 4.

